

موقف الدين والفلسفة من المعاد الجسماني

د. جميلة محي الدين البشتي

مقدمة:

لعبت فكرة المعاد دوراً كبيراً في حياة الإنسان منذ القدم، والإنسان بطبعه يسعى إلى معرفة سر الدوام والبقاء، ففكرة الحياة بعد الموت احتلت في الفكر الديني القديم مكانة عظيمة، وقد كانت بعض الحضارات القديمة تؤمن بالحياة الآخرة. شغلت قضية المعاد الفكر الإسلامي، وقلمنا نجد فيلسوفاً مسلماً لم يتعرض لهذه القضية؛ لأنّ البحث في هذه المسألة يعد على جانب كبير من الأهمية، فهي تتعلق أساساً بفلسفة الموت، وهي تعد مشكلة (ميتافيزيقية)، ومن أهم المشكلات التي يهتم بها الفيلسوف.

فقضية المعاد هي واحدة من أعقد القضايا التي تناولها أصحاب المذاهب الكلامية والفلاسفة المسلمون، وكانت مثار جدل بين مختلف التيارات الفكرية والفلسفية؛ إذ كان الخلاف بينهم يتصل بطبيعة المعاد لا بوجوده: هل هو روحاني؟ أم جسماني؟.

ويراد بالمعاد عودة الأرواح والأجساد معاً يوم القيامة، وهذا ما يعرف بالمعاد الروحاني والجسماني معاً خلافاً للمعاد الروحاني فقط، الذي هو رجوع الروح مجردة من تعلق البدن بها؛ أمّا المعاد الجسماني فهو عبارة عن رجوع البدن فقط دون الروح في الحياة الآخرة.

وقد أكد القرآن الكريم بوضوح تام بالمعادين، إذ أخبر الوحي أنّ الإنسان يُعاد روحاً وبدناً معاً، لأنّهما مرتبطان أشد الارتباط، فلا يمكن أنْ نتصور بعث الأجساد بمعزل عن بعث الأرواح، كما لا فائدة من خلود الروح دون بعث الجسد.

تكمن أهمية هذه الدراسة في دعوة الناس غير المؤمنين بالله تعالى، والمُنكرين لمسألة البعث يوم القيامة، وبخاصة مسألة المعاد الجسماني إلى الإيمان بالله تعالى والإقرار بالبعث والمعاد.

أمّا الإشكال الموجود في هذا الموضوع فهو كيف يمكن للأجساد الفانية في الدنيا أن تعود يوم القيامة لتكون نفس البدن الذي كان حياً في الدنيا؟! .
تأتي هذه المسألة واحدة من أهم أصول الاعتقادات في الدين الإسلامي، وقد طُرحت ذات المسألة في سائر الأديان والمذاهب والتيارات الفكرية المختلفة، ولكن ليس بالصورة التي طرحها الدين الإسلامي، [بأنَّ المبتدأ في الدنيا هو المُعاد في الآخرة].

إلا أنَّ هناك من أنكر المعاد، وذهب إلى استحالة حشر النفوس والأجساد، وامتناع أن يتحقق في شيء منهما في المعاد، وهم الملاحدة والدهرية.
اتفق جمهور المسلمين على ثبوت المعاد ووقوعه إيماناً بما جاء به الشرع، إلا أنَّهم اختلفوا في كيفية هذا المعاد، بأنَّ انقسموا إلى ثلاثة اتجاهات هي:
الاتجاه الأول: الذي ينادي بالمعاد الروحاني فقط.
الاتجاه الثاني: الذي ينادي بالمعاد الجسماني فقط.
الاتجاه الثالث: الذي بالمعادين الروحاني والجسماني معاً.
وقد تضمَّنت هذه الاتجاهات الثلاثة آراء المتكلمين والفلاسفة.
يسعى هذا البحث خلال عرضه لأهم آراء الفلاسفة في هذا الموضوع، مع توضيح مدى الاتفاق والاختلاف بينهم، إلى جانب عرض موقف الأديان الوضعية والسماوية من المعاد الجسماني.
أمّا منهج البحث المتبع فهو المنهج التاريخي و التحليلي المقارن.

1- تعريف المعاد لغةً واصطلاحاً:

أ- المعاد في اللغة:

المعاد هو المرجع والمصير، ومنه قولهم: اللهم ارزقنا إلى البيت معاداً وعودة؛⁽¹⁾ ويضيف ابن منظور أنَّه معاد الخلق، كما ينقل إلينا أقوال اللغويين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص، الآية: 85].
فيقول: الحسن إلى معاد أي إلى الآخرة، وقال مجاهد: يحييه يوم البعث. وقال

الليث: المعاد كل شيء إليه المصير، والآخرة معاد للناس. وأكثر المفسرين في قوله: "لَرَأَدَكَ إِلَى مَعَادٍ" أي لباعتك. وعلى هذا كلام الناس اذكر المعاد، أي أذكر مبعثك في الآخرة⁽²⁾.

ويقول ابن منظور: "قال الجوهري: عاد إليه يعود عودة وعوداً، أي رجع، وفي المتل: العود أحمد. قال سيبويه: نقول رجع عوده على بدئه تريد أنه لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه. ويقول: رجعت عودي على بدئي أي رجعت كما جئت فالمجيء موصول به الرجوع فهو بدء والرجوع عود"⁽³⁾.

وهذا ما يذهب إليه الزبيدي بأن الرجوع كالعودة، عاد إليه يعود عودة وعوداً، أي رجع⁽⁴⁾. وذلك ما أكده صاحب المصباح المنير "وعاد له أيضاً يعود عودة، عوداً، صار إليه"⁽⁵⁾.

أمّا صاحب مختار الصحاح فيقول: "المَعَادُ بالفتح المرجعُ والمصيرُ، والآخرة ومَعَادُ الخلق"⁽⁶⁾. أما المعجم الوسيط فيذهب إلى أن "المَعَادُ هو الحياة الآخرة؛ والمرجع والمصير"⁽⁷⁾.

ب- تعريف المعاد في الاصطلاح:

يذهب أبو الهذيل العلاف في تعريف المعاد فيقول: "يُثَبَّتُ الابتداء غير المبتدأ، والإعادة غير المُعاد، والابتداء خلق الشيء أول مرة، والإعادة خلقه مرة آخرة"⁽⁸⁾. وذلك يدل على أنه يرى بأن المُعاد هو مثله وليس عينه؛ وهذا ما يؤكد أيضاً أبو علي الجبائي قائلاً: "الإعادة غير المُعاد"⁽⁹⁾. وهناك من يرى أن البدن المُعاد هو عين الذي عُد؛ وذلك ما يؤكد النظام حيث يذهب إلى أن الابتداء هو المبتدأ والإعادة هي المُعاد، هي خلق الشيء بعد إعدامه"⁽¹⁰⁾. وهذا ما ذهب إليه أكثر المسلمين قائلين: "المبتدأ في الدنيا هو المُعاد في الآخرة"⁽¹¹⁾. وذلك ما يؤكد الأشعري قائلاً: يجوز إعادة الخلق، بدليل الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم، الآية: 27]. وفي

ذلك جعل الأشعري الاستدلال بالابتداء على الإعادة في المعاد. أي المُعاد هو عين ما عدم.

أمّا ابن سينا فيحدد لنا ماهية المعاد بأنه "مشتق من العود، وهو العودة إلى مكان بعد مباينته أي الموضع الذي يصير إليه الإنسان بعد الموت"⁽¹²⁾. كما يذهب أيضاً إلى أنّ "معنى المعاد إعادة الله للبدن الذي انعدم ورده إلى الوجود، وإعادة [الحياة] التي انعدمت؛ أو يقال: مادة البدن تبقى تراباً. ومعنى المعاد أن يجمع ويركب على شكل آدمي ويخلق فيه [الحياة] ابتداءً"⁽¹³⁾.

يتبين من هذا النص أنّ ابن سينا يذهب إلى أنّ المُعاد هو نفس البدن الذي في التراب، فيرجع بعملية جمع الأجزاء وتركيبها، ومن ثم بث فيها الحياة. وهنا نجد يتفق مع فخر الدين الرازي في تعريفه للمعاد بأنه "عبارة عن إحياء الموتى، إخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية التي من شأنها ذلك كالظفر"⁽¹⁴⁾. فيتبين من ذلك أنّ المُعاد هو عين المبتدأ. وهذا ما أكدّه أيضاً نصر الدين الطوسي بأنّ "المبتدأ هو الفطرة الأولى، والمعاد هو العود إلى تلك الفطرة"⁽¹⁵⁾. كما يذهب إلى القول بأنّ: "وجود الخلق بعد العدم هو المبدأ الخلق، فالعدم بعد الوجود هو مُعادهم؛ لأنّ المجيء والذهاب مما أنّهما متقابلان فيمكن أن يكون كل منهما عين الآخر بدليل قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء، الآية: 103]⁽¹⁶⁾. يتبين من النص أنّ نصر الدين الطوسي يذهب ضمناً إلى القول بأنّ هناك معاداً روحانياً وجسمانياً معاً، وأنّ المُعاد عين المبتدأ، أو عين ما عدم، مستدلاً بالآية القرآنية. متفقاً مع صدر الدين الشيرازي في أمر المعاد حيث يذهب صدر الدين إلى أنّ المعاد بمعنى العود، والرجوع للشيء إلى الحالة التي خرج منها، كما قيل كل شيء يرجع إلى أصله، فهو من معاني الإضافة الواقعة تحت مقولة المضاف، فذلك معرفته لا تتم إلا بمعرفة ثلاثة أمور، ما له المعاد، وما منه المُعاد، وما إليه المعاد"⁽¹⁷⁾. وبهذا يكون المُعاد في المعاد هو بعينه هذا الشخص

الإنساني روحاً وجسداً، بحيث لو يراه أحد عند المحشر يقول: هذا فلان الذي كان في الدنيا⁽¹⁸⁾. أي أنَّ المُعاد هو عين ما عدم في الدنيا.

2- المعاد الجسماني في الفكر الديني القديم:

لعبت فكرة الخلود والبعث دوراً كبيراً عند بعض الحضارات القديمة، فاحتلت عندهم مكانة عظيمة، إذ كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت التي تعود إلى العصر الحجري، فعندما بدأ الإنسان الأول الاهتمام بالزراعة ظهرت لديه فكرة الحياة المتجددة من خلال مشاهدته للنباتات وكأنَّها ماتت وفارقت الحياة، ولكنها تعود مرة أخرى إلى حياتها ونضارتها بقوة. فأثَّرت تلك الفكرة فيما بعد على عقيدته الدينية.

أ- ظهرت عقيدة الحياة بعد الموت عند المصريين وسكان الشام والعراق، وامتدت إلى سكان الخليج العربي.⁽¹⁹⁾ أنَّ فكرة الحياة المتجددة التي لا يمكن أنْ تموت موتاً نهائياً كانت سبباً في إدخال الاعتقاد لدى الإنسان القديم بأنَّ هذا الشيء الحي الذي لا يموت يجب أنْ يكون إلهاً⁽²⁰⁾. لذلك أُلِّهت فكرة الحياة بعد الموت عند القدماء المصريين من خلال الأسطورة (أوزيريس) الذي "مات ثم سبح جسده حتى استقر أخيراً في جبل * على الشاطئ الفينيقي حيث عادت إليه الحياة. فأصبح شجرة خضراء وعاش مرة أخرى"⁽²¹⁾. فصار صاحب هذه الأسطورة أحب الآلهة إلى قلوب المصريين القدماء لأنَّه عاش ثم مات ثم بعث بعد الموت. وعليه فقد امتد تأثير هذه الأسطورة على سكان غرب آسيا الذين ذكروا نفس القصة على آلهتهم المحلية كسوريا وفلسطين وأشور وبابل في العراق⁽²²⁾.

أمَّا المصريون فكانوا يؤمنون بالمعادين الروحاني والجسماني معاً من خلال اعتقادهم بأنَّ الموتى سيحيون حياة أخرى في مكان بعيد مع الجسد الذي في القبر، لأنَّهم لم يستطيعوا أنْ يفصلوا فصلاً تاماً بين الجسد الذي في القبر، وبين الحياة الأخرى ولم يتصوروا خلود الموتى دون أنْ يكون للجسد نصيب فيه، حيث يحرصون على سلامته ويتفننون في المحافظة عليه حتى وصل بهم الأمر إلى إقامة تلك المقابر العظيمة التي تعرف بالأهرامات⁽²³⁾. كما كانوا يبنون هيكلًا

لصاحب القبر اعتقاداً منهم بأنّ روح صاحب القبر تخرج من حجرة الدفن لتزور الهيكل. ولهذا كانوا أقاربه يتركون المأكل والمشرب على مائدة في الهيكل لتجدها الروح. كما حرصوا أيضاً على رؤية الروح إلى كل ما اعتادت عليه أثناء حياتها، فاهتموا برسم كل مظاهر الحياة اليومية على جدران الهيكل وسقفه وأرضيته⁽²⁴⁾.

أمّا الدليل على إيمانهم بالمعاد الجسماني فهو اهتمامهم الكبير بجسد الميت بعد الموت من خلال عملية التحنيط؛ للمحافظة على هذا الجسد سليماً ليوم الآخرة؛ وهذا ما يؤكد صاحب كتاب انتصار الحضارة بقوله: "لم يقف بهم الأمر عند بذل الجهد لإيواء وحماية الجسد بعد الموت، وذلك بتحنيط تلك الأجساد وحفظها كموميّات، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى أن يظل الجسد المحنّط محتفظاً بشكله في حجرة صغيرة عميقة داخل القبر تحت بناء عظيم من الحجر"⁽²⁵⁾. ومن هنا يتبين من محاولات المصريين القدماء للإبقاء على الجسد كما هو، إلا دليلاً على إيمانهم بالمعاد الجسماني يوم البعث.

ب- أمّا الفينيقيون (الكنعانيون) فقد كانوا يعتقدون بوجود حياة بعد الموت، وذلك ما يؤكد وجود الأشياء الضرورية مع الميت في قبره، والتي يحتاجها في الحياة الأخرى، مثل الأواني الفخارية والجرار والمصابيح الفخارية وغيرها⁽²⁶⁾. ويستنتج من ذلك اعتقادهم بقيام الجسد المقبور في القبر واحتياجه إلى الأشياء الضرورية ليستخدما في حياته الأخرى؛ وذلك هو المعاد الجسماني.

ت- امتد تأثير هذه المعتقدات على الليبيين عند غزو الفينيقيين لليبيا⁽²⁷⁾. حيث عُثر في مدينة لبة الأثرية على مقبرة يرجع تاريخها إلى العصر الروماني، ووجدوا فيها هياكل عظمية، مما يدل على حفظ الجثة⁽²⁸⁾. وذلك إيماناً منهم بعودة الروح لذلك الجسد بعد الموت.

ث- كما وجد "أثر المعتقدات الليبية واضحاً في ثقافة قرطاجنية خاصة في الطقوس الجنائزية، حيث يظهر في طريقة دفن الجثث، ووضع الجسد وصبغه بالمغرة

الحمراء ... التي تشبه لون الدم، وهو لون الحياة، حيث كان يعتقد أنّ ذلك سيساعد الميت على العودة إلى الحياة بعد أن يبلى الجسد، فتبقى المغرة الحمراء ظاهرة على العظام. وهذه العادة كانت معروفة عند الليبيين⁽²⁹⁾.

يفهم من ذلك أنّ المغرة الحمراء لها القدرة على إعادة الحياة إلى تلك العظام البليّة. وهذا يدل على اعتقادهم بالمعاد الجسماني من خلال الجسد المقبور في القبر؛ وبذلك يكون المعاد هو عين الذي عُد في الدنيا.

ج - أمّا عرب الجاهلية فكانوا يؤمنون بالحشر والمعاد الجسماني، وإن كان بصورة بسيطة، حيث يوصي أحدهم بأنّ تتحر ناقتة على قبره، ليتمكن يوم الحشر من الركوب عليها؛ وإلا حُسر مع من يحشر ماشياً لا ركباً⁽³⁰⁾. وما يؤكد ذلك أيضاً أبيات جريية بن الأشيم حيث يقول فيها:

| | |
|----------------------------|--|
| يا سعد إمّا أهلكنّ فإنني | أوصيك إنّ أبا الوصاة الأقرب |
| لا تتركنّ أباك يحشر راجلاً | في الحشر يصرع للبين وينكب |
| واحمل أباك على بعير صالح | وتق الخطيئة أنّه هو أقرب |
| ولعلّ لي مما تركب مطية | في القبر أركبها إذا قيل أركبوا ⁽³¹⁾ . |

وفهم من هذه الأبيات اعتقاده في الحشر يوم الآخرة، وإن كان اعتقاداً يشوبه شيء من الفساد إلى جانب اعتقاده بالمعاد الجسماني؛ إذ نراه يوصي ابنه سعداً بأن يربط ناقة على قبره حتى يركبها يوم الحشر؛ وهي فكرة كانت مسيطرة على عقول بعض الجاهليين في ذلك الزمان، حيث كانوا يفعلون ذلك حين يموت منهم رجل، ويسمون الناقة التي يربطونها على القبر الميت بالبليّة، وكانت هذه الناقة تترك حتى تموت أو تتفك، فإذا انفكت لم يردوها عن ماء ولا مرعى⁽³²⁾.

نستنتج من ذلك اعتقادهم بالمعاد الجسماني، أي عودة الجسد المقبور بروحه إلى دابته يوم الحشر؛ وهذا يمنحنا دلالة على أنّ المعاد هو عين الذي عُد في الدنيا.

ح- كما كان الأحناف الذين آمنوا بالله على ملة النبي إبراهيم -عليه السلام- يؤمنون بالمعاد أو البعث بدليل قول عامر بن الظرب العدواني وهو أحد رجال

الأحناف: "حتى يرجع الميت حياً، ويعود لا شيء شيئاً، ولذلك خلق السموات والأرض" (33).

ويتبين من ذلك النص أنه يشير إلى عودة الجسد البالي الذي أصبح لا شيء، إلى شيء ملموس. أي أنَّ المُعاد هو عين ما عدم. وتأسيساً على ذلك فإنَّ الفكر الديني القديم كان يعتقد بالحشر عامةً، و بالمعاد الجسماني خاصةً، بدليل اهتمامهم بالجسد الميت والمحافظة عليه، فوضعوا معه كل احتياجاته الضرورية والأشياء الخاصة به في القبر؛ إيماناً منهم أنه سوف يعود إليها بعد الموت ليجدها حوله؛ فيستفيد منها عند البعث، وهنا يكون الجسد المُعاد هو عين ما عدم.

3- المعاد الجسماني في الأديان السماوية:

إنَّ المعاد الجسماني هو إحياء الله تعالى الموتى، وإخراجهم من القبور بعد جمع أجزائهم الأصلية المتبقية في القبر بعد فناء الجسد كله، وقد اجتمعت على ذلك الأديان السماوية الثلاثة [اليهودية والمسيحية والإسلام] من خلال النصوص والقصص الصريحة التي لا تقبل الشك فيها، لذلك يجب على المكلف المؤمن بهذه الأديان الثلاثة، أن يؤمن بالبعث والمعاد، ومنكره يعتبر كافراً لإنكاره أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

أ- المعاد الجسماني في التوراة:

تشير النصوص الدينية في العهد القديم "التوراة" على فكرة البعث والنشور في الحياة الأخرى بعد الموت. فقد جاء في النص التوراتي بأدلة على ثبوت المعاد الجسماني، وإمكان وقوعه يوم الآخرة. فورد في سفر أيوب "أعلم أنَّ إلهي حي، وأني سأقوم في اليوم الأخير بجسدي، وسأرى بعيني الله مخلص" [أية: 19، ص: 1021]. وجاء في سفر دانيال في الإصحاح الثاني عشر "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية. وهؤلاء إلى العار للزبداء الأبد" [الآية: 3، 2، ص: 1285].

وجاء في سفر (إشعياء في عدد الإصحاح السادس والعشرين) "تحيا أمواتك، تقوم الجثث. استيقظوا، ترنموا يا سكان التراب" [الآيات: 19-26، ص: 2021]. كما ورد أيضاً في سفر (إشعياء) "ولكن أمواتك يحيون وتقوم أجسادهم. فيا سكان التراب استيقظوا واشدوا بفرح لأنّ طلك هو ندى متلاليء" [الآيتان: 26، 27، ص: 847، 848].

يتبين من هذه النصوص فكرة إحياء الأموات، وقيام الأجساد التي في التراب، وذلك ما يدل على المعاد الجسماني في التوراة. كما أنّ ثمة نصوص تكشف لنا بشكل واضح لا يقبل الشك من خلال شواهد حية تجسد لنا هذه الحقيقة التي تدل على إمكان وقوع المعاد الجسماني والروحاني معاً. كإحياء قوم بني إسرائيل الذين أحيوا بدعاء نبي الله حزقيال -عليه السلام- والذين وردت قصتهم في التوراة في سفر (حزقيال، الإصحاح السابع الثلاثون) في رؤيا العظام الجافة في الوادي. رقم 37. حيث يقول: "فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام، فقلت يا سيّد الرب أنت تعلم، فقال: لي تنبأ على هذه العظام، وقل لها أيّها العظام اليابسة اسمي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. ها أنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون. وأضع عليكم عصباً و نكسيكم لحماً، وأبسط عليكم جلدًا، واجعل فيكم روحاً فتحيون، وتعلمون أنني أنا الرب".

فَتَنبَأْتُ كَمَا أَمَرْتُ وَيَبِينَمَا أَنَا أَتَنبَأُ كَمَا كَانَ صَوْتُ وَإِذَا رَعَشْتُ فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وَبَسِطَ الْجِلْدَ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. فَقَالَ لِي: وَتَنبَأُ لِلرُّوحِ تَنبَأً يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلَمْ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ، وَهَبْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَتْلَى لِيَحْيُوا. فَتَنبَأْتُ كَمَا أَمَرَنِي فَدَخَلَ فِيهِمُ الرُّوحُ فَحْيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا [الآيات: 3-10، ص: 1226].

وجاء أيضاً في نفس السفر والإصحاح ما يؤكد على أنّ التوراة تعرضت إلى مسألة المعاد، أو البعث يوم القيامة، وهو يتمثل في المعاد الروحاني والجسماني

معاً. حيث يقول: "ها أ نَدَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَأَنِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَتَعْلَمُونَ أَنِّي الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. وَاجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ وَاجْعَلْكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ يَقُولُ الرَّبُّ" [الآيات: 12 – 14، ص: 1226].

نستنتج من تلك النصوص أن التوراة تعرضت إلى مسألة البعث عامة، والمعاد الروحاني والجسماني خاصة. لتقدم للمنكرين أن البعث لمن في القبور بشواهد حية من خلال الوحي على الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله - سبحانه وتعالى - لبني إسرائيل.

ب- المعاد الجسماني في الإنجيل:

ترجع في بعض جوانب فكرة المعاد الجسماني عند كل من اليهودية والمسيحية إلى مصادر يهودية في العهد القديم، من خلال مفهوم الرجعة؛ أي فكرة رجعة الروح بعد الموت، وفيها يعود الأفراد بنفس أجسادهم إلى الحياة. وعزرا (عزيز) كاتب شريعة موسى - عليه السلام - عاد للحياة بعد موته بمائة عام بروحه وجسده معاً⁽³⁴⁾.

وبذلك يعد البعث أو المعاد الروحاني والجسماني من أوضح ما قامت عليه الحجج عن طريق الوحي والعقل حتى وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية، الآية: 25]. وبقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ [الحج، الآية: 5]. أي في شك في البعث إلى جانب ذلك مؤيداً الأنبياء والرسل بالآيات والمعجزات، كإحياء الطير لإبراهيم - عليه السلام - وإحياء قتيل بني إسرائيل والعزير، وأصحاب الكهف، وغيرهم من الأمثلة الحية التي ذكرت في الكتب السماوية الثلاثة (التوراة والإنجيل والقرآن). خير أمثلة قدمتها القدرة الإلهية في فترات متفاوتة؛ لترسيخ عقيدة المعاد أو البعث في أذهان الناس وخاصة المعاد الجسماني لشدة إنكارهم له، ولذلك أيد الله تعالى عيسى عليه السلام بأعظم معجزة،

وهي إحياء الموتى التي تستعصى على المخلوق أن يأتي بها، ولأن قومه أشد إنكاراً للبعث من في القبور. وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره؟. وهذا مما يعلم كل أحد أنه معجزة دالة على صدق ما قامت به، وعلى قدرة من أرسله. حيث ورد أنه أحيأ أربعة أفراد كانوا قد ماتوا، منهم غلام (العاذر) وما كان إحيأه الموتى إلا بإذن الله تعالى. فقد وردت هذه الحادثة في إنجيل يوحنا الإصحاح الحادي عشر قال لها يسوع سيقوم أخوك. قالت له مرثاً أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير. قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحياً" [الآيات: 23 – 26، ص: 169]. ثم قال يسوع ارفعوا الحجر. قالت له مرثاً أخت الميت يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام. قال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أبه الأب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك أرسلتني. ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازو هلم خارجاً فخرج الميت وبداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب" [الآيات: 29 – 44، ص: 169، 170].

وتلك الحادثة وردت أيضاً في إنجيل (برنابا) ضمن الفصل الثالث والتسعين بعد المئة، ليؤكد فيها معجزة عيسى -عليه السلام- في إحياء الموتى، وقيام الميت من القبر بعد مرور أربعة أيام من الدفن⁽³⁵⁾. كما وجدنا نصاً في إنجيل يرد على منكري المعاد الجسماني، أي كيفية قيام الأجساد التي في القبور من خلال رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح الخامس عشر "لكن يقول قائل كيف يُقام الأموات وبأي جسم يأتون. يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمُت والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقي. ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد ولكل واحد من البزور جسماً. ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد" [الآيات: 35 – 40، ص: 287].

وجاء أيضاً في نفس رسالة (راد آخر) هو "هكذا أيضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ يَزْرَعُ فِي فساد وَيَقَامُ فِي عَدَمِ فَسادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيَقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيَقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيًّا وَيَقَامُ جِسْماً رُوحَانِيًّا" [الآيات: 42 - 44، ص: 287، 288].

يتبين في النص الأول الإجابة عن السؤال الذي هو كيفية قيام الأموات؟. وبأي جسم يقومون؟. فقد كانت الإجابة بالتشبيه لعملية زراعة الحبوب، سواء كانت ببذر الحبوب الجديدة بواسطة الإنسان، أو ما تبقى من بذور على النبات وسقوطها على الأرض مباشرة، ثم أنبتها ونضجها مرة ثانية. وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح، الآيات: 17، 18].

أمّا النص الثاني فهو أيضاً يتضمن إمكان وقوع الشيء بوقوع مثله، فليس خروج من في القبور، [أي إحياء بعد الموت] إلا مثل خروج حبات البذور الصغيرة الضعيفة الميتة في التراب، ثم تخرج نباتاً أخضراً يافعاً ذا قوة ونماء، كذا تحول جسد الميت البالي الذي في التراب، إلى جسم بروح، يتمتع بالنشاط والحيوية.

وجاء في إنجيل (يوحنا في الإصحاح الخامس) قوله: "فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ" [الآيات: 28، 29، ص: 154]. نستنتج من هذا النص بعث مَنْ فِي الْقُبُورِ، أي ما نطلق عليه بالمعاد الجسماني، الذي رفضته بعض الفرق المسيحية أمثال فرقة الصدوقين، وذلك ما يؤكد النص الذي ورد في إنجيل (برنابا) في الفصل الثالث والسبعين بعد المئة قائلاً: "قال بطرس أذهبُ جَسَدَنَا الَّذِي لَنَا الْآنَ إِلَى الْجَنَّةِ؟. أَجَابَ يَسُوعُ: أَحْذَرُ يَا بَطْرُسُ مِنْ أَنْ تُصِيرَ صَدُوقِيًّا. فَإِنَّ الصَّدُوقِيِّينَ يَقُولُونَ إِنَّ الْجَسَدَ لَا يَقُومُ أَيْضًا، وَأَنَّهُ لَا تُوجَدُ مَلَائِكَةٌ. لِذَلِكَ حُرِّمَ عَلَى جَسَدِهِمْ وَرُوحِهِمُ الدَّخُولُ فِي الْجَنَّةِ" [الآيات: 7 - 9، ص: 267].

وفي الفصل نفسه رداً على سؤال بطرس هو: "أَنْسَيْتُمْ أَيُّوبَ النَّبِيَّ وَخَلِيلَ اللَّهِ كَيْفَ يَقُولُ: أَعْلَمُ أَنَّ إِلَهِي حَيٌّ وَأَنِّي سَأَقُومُ فِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ بَجَسَدِي وَسَأُرَى بِعَيْنِي اللَّهَ مُخَلَّصِي" [الآية:10، ص:267].

وتأسيساً على ذلك فإنَّ الديانة المسيحية تؤكد على المعاد الجسماني مقروناً مع المعاد الروحاني، وذلك من خلال معجزة عيسى -عليه السلام- وهي إحياء الموتى. والنصوص الصريحة التي لا تقبل الشك في دلالتها على بعث من في القبور يوم القيامة.

ج- المعاد الجسماني في القرآن الكريم:

المعاد الجسماني من ضروريات الدين الإسلامي، وهو الإيمان بيوم القيامة؛ فقد تحدث القرآن الكريم بوضوح تام على بعث الأجساد، و أخير الوحي بأنَّ الإنسان يُعاد روحاً وبدناً، وهو لا يقبل التأويل ولا الشك، فيجب التصديق بالمعادين تماماً كما يجب التصديق بتنزيل القرآن ونبوة سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- ومن أنكرهما معاً أو أنكر أحدهما فقد أنكر ضرورة من ضرورات الدين الإسلامي. وفي الحقيقة أنَّ ارتباطاً وثيقاً بين المعاد الجسماني والروحاني، إذ لا يمكن أن نتصور بعث الأجساد بمعزل عن بعث الأرواح أو العكس، كما لا فائدة من خلود الروح دون بعث الأجساد.

وبناءً على ذلك فقد تم تناول هذا الموضوع بأهمية بالغة في القرآن الكريم، من خلال آياته الكثيرة جداً، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس، الآيتان: 77، 78].
وقاله عز وجل: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصافات، الآيات: 16-18].

ويركز القرآن في معرض استدلاله على المعاد الجسماني على حقيقة رئيسة هي قدرة الله تعالى، تلك القدرة غير المحدودة، الواسعة التي شملت الوجود بأسره

سواء أكان مادياً أو مجرداً، والتي اتخذت مظاهر عديدة في الخلق والإبداع، فقدرتة تعالى ظاهرة في خلق السماوات والأرض، وفي خلق الإنسان، وفي خلق كل شيء.

فهو الذي أفاض على جميع الموجودات نور الوجود، وأخرجها من ظلمات العدم، فالله تعالى قادر على خلق الإنسان ابتداءً، وقادر قادرٌ على بعثه وإعادته بديل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت، الآية: 19]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [الإسراء، الآية: 99]. وقوله عز وجل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة، الآية: 27].

في الآية الأخيرة يوجه سبحانه وتعالى خطابه للذين يجحدون وجوده، أو يعبدون معه إله آخر كيف تكفرون بالله ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، يفسر ابن عباس هذه الآية بأن لما كنتم أمواتاً في أصلاب آبائكم ولم تكونوا شيئاً، حتى خلقكم ثم يميتكم مودة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم. كما يقول أيضاً كنتم تراباً قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى.⁽³⁶⁾ ونود أن نشير إلى أن القرآن يؤكد قدرة الله تعالى في مسألتين أساسيتين هما الخلق والبعث، ليؤكد من خلالهما المعاد الروحاني والمعاد الجسماني معاً، وذلك من خلال الآيات الكثيرة التي جاءت في القرآن مقرونة بعملية الخلق والإعادة، والتي تعطي دلالة قوية وضمنية على أن عملية إعادة الإنسان يوم البعث هي نفس عملية الخلق بروحه وبدنه الذي خلق عليه أول مرة بصورة مماثلة تماماً، وبذلك يكون المعاد عين المبدأ، وهذا ما يؤكد الله تعالى بقوله: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم، الآية: 10]. وبقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف، الآية: 28].

و بقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبیاء، الآية: 103]. فكما أن الله تعالى قادر على خلق السماوات والأرض فهو بطريقة أولى قادر على البعث، وإذا كان قادراً على خلق الإنسان فإنه بطريقة أولى قادر على رجعه وإعادة ثانية بعد الموت. وهذا الاستدلال الذي أورده الذكر الحكيم استدلال بسيط فطري يفهمه الأمي والمتعلم على سواء.

يتضح من ذلك أن القرآن الكريم يستدل على البعث بالنشأة الأولى، وأن الإعادة أهون وأيسر وأسهل على الله تعالى من الابتداء؛ لأنَّ النشأة الأولى كانت من عدم، بينما الثانية كانت من وجود، ولهذا فهي أسهل وأيسر، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم، الآية: 26] ويقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت، الآية: 18].

كما يشير القرآن إلى المعاد الجسماني من خلال بعثه تعالى من في القبور، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج، الآية: 7].

وثمة آيتان تؤكدان بأن الذي خلق من تراب، ثم قبر جسده فيهبه نفسه الذي سوف يُعاد يوم البعث من التراب، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه، الآية: 54]. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح الآيتان: 17، 18]. وهنا يشبهه الله تعالى لنا عملية الخلق، وإعادة الإنسان بعملية زرع البذور وإنباتها في الأرض وظهورها مرة أخرى نبتة يافعة، وهذا ما يؤكد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [آق، الآية: 44]. وفي هذه الآية يصور لنا سبحانه وتعالى أن الأرض سوف تنشق إلى نصفين، وتتصدع؛ ليخرج ما في بطنها من أموات.

يبدو لنا من القصص التي وردت في القرآن الكريم أنها دليل واضح وقاطع على بعث ما في القبور، كأصحاب الكهف وهم فتية آمنوا بربهم، وأووا إلى الكهف

فراراً بدينهم، فجعلهم الله آية للعالمين حيث قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [الكهف، الآية: 25]. ثم بعثهم الله من مرقدهم وذكر الحكمة من ذلك بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِیَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف، الآية: 21].

وهنا دليل على أنَّ قضية البعث أثرت في ذلك الزمان أيضاً. فتنازع الناس حول حقيقة البعث هل يكون على الأرواح فقط، أم على الأجساد فقط، أم على الأرواح والأجساد معاً. وبما أنَّ بعث الأرواح مُسَلَّمٌ به في كل الأديان، فإن الإشكالية القائمة تتمثل في بعث الأجساد، وهنا يأتي حل هذه الإشكالية من الله سبحانه وتعالى بالعثور على أهل الكهف، الذين بقوا أمواتاً لمدة ثلاثمائة سنة ويزيد، ليدلل لنا على إمكانية إعادة الأبدان التي في القبور على هيئتها الأولى قبل الموت. فكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة.

كما أخبرنا الله تعالى بقصة العزيز التي وردت أيضاً في التوراة عندما مرَّ على قرية خاوية على عروشها، فتعجبَّ كيف يحييها الله بعد موتها: ﴿فَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَّةَ الَّتِي كَفَرْنَا عَنْهَا فَوَجَدَهَا كَخَيْبِةٍ ذَاتِ بَعْرٍ﴾ [البقرة، الآية: 258]. فنطق أنه لم يلبث إلا يوماً أو بعض يوم، لأنَّ طعامه وشرابه لم يتغير، فأخبره سبحانه وتعالى بالحقيقة: ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُمْ مِائَةً أَوْ بَعْضَ ذَلِكَ فَتَوَلَّوْا﴾ [البقرة، الآية: 258]. وبين عز وجل حكمته في ذلك بقوله: ﴿وَلَنَجْجَعَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ [البقرة، الآية: 258]. أي الحكمة من ذلك هي بعث من في القبور.

كما يذكر لنا عز وجل القصة التي جاءت في سورة البقرة أيضاً حين اختلف قوم من اليهود في قتل لهم لم يعرفوا قاتله، فأوحى الله إليهم على لسان رسوله موسى -عليه السلام- أن أذبحوا البقرة و أضربوه ببعض أطرافها، فأحي الله القاتل وأخبر عن قاتله، وفي تلك القصة ينبه تبارك وتعالى على قدرته في إحياء الموتى، مما شاهدوه من أمر القاتل ليكون حجة لهم على المعاد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَكَلَّمْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة، الآيتان: 71،

[72]. وهكذا يرينا الله تعالى من آياته الباهرة والحجج القاطعة والدلالة الدامغة على المعاد الروحاني والجسماني يوم الحشر.

إنَّ مسألة بعث الأجساد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإيمان الإنسان، فكلما كان إيمانه بدينه قوياً، قوي اعتقاده بالبعث أو المعاد، ورسخ ذلك في ذهنه دون شك أو اضطراب، فالإنسان الكامل الإيمان الذي يعتقد أنَّ كل ما نطق به القرآن حق وصدق، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ يرسخ إيمانه بحشر الأجساد دون الخوض في كيفية البعث وحقيقته. إلا أنَّ هناك من يحاول الخوض في هذه المسألة وهم الفلاسفة، فمنهم من ترك الخوض فيها مبرراً ذلك بعجز العقل للوصول إلى حقيقتها، ومنهم من وقف موقف الإثبات أو النفي.

4- موقف الفلاسفة من المعاد الجسماني:

أجمع الفلاسفة على ثبوت المعاد الجسماني عن طريق الشرع، إلا أنَّهم لم يستطيعوا إثباته عن طريق الأدلة العقلية؛ لقصور العقل البشري على إثباته، ولكنهم آمنوا به عن طريق الوحي الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وقد ذهب الكندي إلى إمكانية إثبات المعاد الجسماني، إذ يرى أنَّ جمع المتفرق أسهل من صنعه وإبداعه⁽³⁷⁾، إيماناً منه بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم، الآية: 26]. و يؤكد الكندي على أنَّ المعاد الجسماني مقبولاً عقلاً، كما هو جائز شرعاً⁽³⁸⁾.

أمَّا الفارابي فيقترب من موقف الكندي في مسألة المعاد الجسماني حيث آمن به عن طريق ما جاء به الوحي، مشيراً إلى قصة العزيز، في القرآن الكريم⁽³⁹⁾، والتي تؤكد إمكانية تحقيق المعاد الجسماني لجسم المقبور في التراب.

نستنتج من ذلك أنَّ الفارابي لم ينكر المعاد الجسماني، كما ذهب إليه بعض المفكرين⁽⁴⁰⁾. إلا أنه ترك الخوض فيه لعجز العقل عن الوصول إلى كيفية البعث وحقيقته.

وهذا ما ذهب إليه ابن سينا كذلك قائلاً: "يجب أن تعلم أن المعاد منه مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلا عن طريق الشريعة، وتصديق خبر النبوة، وهو الذي للبدن عند البعث، وخبرات البدن وشروبه معلومة لا تحتاج أن تعلم، وقد بسطت الشريعة الحقة التي آتانا بها نبينا المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني، وقد صدّفته النبوة، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالمقاييس التي للأنفس"⁽⁴¹⁾.

يتبين في هذا النص أن ابن سينا يرى أن المعاد الجسماني لا يمكن أن يرقى إلى مستوى البرهان العقلي كالمعاد الروحاني الذي يمكن إثباته بالأدلة العقلية، أمّا المعاد الجسماني فلا يمكن إثباته إلا عن طريق الأدلة الشرعية، أي النصوص القرآنية والسنة النبوية.

كما نستنتج أن ابن سينا لا ينكر المعاد الجسماني، وإنما يرى أنه لا يمكن إثباته بالدليل العقلي؛ لقصور العقل على إثبات كلفيته. وإن كان نص آخر لابن سينا يدل بصراحة على إنكاره للمعاد الجسماني. وذلك في مسألة امتناع إعادة المعدوم؛ ذهب فيه ابن سينا إلى أن الإنسان ليس إنساناً بمادته، بل بصورته الموجودة في مادته، وإنما تكون الأفعال الإنسانية صادرة عنه لوجود صورته في مادته، فإذا بطلت صورته عن مادته وعادت مادته تراباً أو شيئاً آخر من العناصر، فقد بطل ذلك الإنسان بعينه⁽⁴²⁾.

يتبين من ذلك أن ابن سينا يرى أن الإنسان المُعاد يكون بصورته لا بمادته، وبذلك يرفض إعادة الجسد المقبور بعينه، كما يؤكد على استحالة المعاد الجسماني، ذاهباً إلى أن الإنسان في حقيقته ليس إلا النفس، والبدن مجرد عرض يتحلل ويفسد، وأن المُعاد للنفس وحدها دون البدن. وهنا يقصد به المعاد الروحاني.

ويدلل على استحالة حشر الأجساد بأن الأرض التي تحوي جثث الموتى قد حدث فيها حرث وزرع، وتكون منها الأغذية وتغذى بتلك الأغذية جثث أخرى، فكيف يمكن بعث مادة كانت حاملة لصورتي إنسانين في وقتين؟ وأيضاً لو كان

بعث الأجساد حقاً للزم عن ذلك أن يبعث المجذوع والمقطوع يده في سبيل الله على صورته تلك التي عليها من قبل. وهذا مقبوحاً شرعاً⁽⁴³⁾.

تأسيساً على ذلك فقد جاءت آراء ابن سينا مضطربة بين إثبات وإنكار، حيث اعتمد منهجين في تصنيف آثاره، فالمنهج الأول اعتمد فيه مخاطبة العامة، مراعيًا فيه الدين والأعراف السائدة، ولم يشق عصا الطاعة لهم، ولهذا جاء رأيه في المعاد الجسماني متفقاً مع ما جاء به الشرع. وذلك في كتبه: منطق المشركين⁽⁴⁴⁾، والإشارات والتنبيهات⁽⁴⁵⁾، والنجاة⁽⁴⁶⁾.

أمّا المنهج الثاني فتوجّه من خلاله إلى مخاطبة الخاصة⁽⁴⁷⁾ الذين يتسنّى لهم فهم الأمور على حقائقها، وذلك يتملّ في كتابه (الأضحوية) الذي يضمن أهم آرائه في مسألة المعاد الجسماني الذي أنكره عقلاً، لأنّ العقل عاجز على إثباته بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية.

ويرى ابن رشد أنّ الشريعة الإسلامية قد جاءت لمخاطبة الناس كافة، ولذا أخبرت عن المعاد أو البعث بالتمثيل والتصوير الحسي؛ لتقريب ذلك من مداركهم⁽⁴⁸⁾. فهو لا ينكره، بل يرى أنّ المعاد "مما اتفقت على وجوده الشرائع، وقامت عليه البراهين عند العلماء"⁽⁴⁹⁾، والفائدة من ذكره هو معرفة السعادة الأخروية والشقاء الأخروي، وحث الناس للقيام بالأفعال التي تفيد السعادة، وتجنب الأفعال التي تفيد الشقاء⁽⁵⁰⁾؛ مما يحقق السعادة الإنسانية في الدارين الدنيا والآخرة. كما يؤكد ابن رشد أنّ تمثيل المعاد "بالأمور الجسمانية أفضل من تمثيله بالأمور الروحانية"⁽⁵¹⁾. وذلك لتقريب الصورة لأذهان الناس، حيث قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عُجِبَ الذنّب، منه خلق، ومنه يُركَّب"⁽⁵²⁾. وذلك يدرك "بعلم قريب أنّها أمثال، وليس يدرك لماذا هي أمثال إلا بعلم بعيد"⁽⁵³⁾.

يتبين من النص أن ابن رشد يرى أن أمر المعاد الجسماني لا يدرك إلا من خلال التمثيل، وذلك يعلم بعلم القريب الذي هو علم الشهادة؛ لأنه من العلم البعيد الذي يقصد به علم الغيب. وذلك قياساً بالشاهد على الغائب.

بناءً على ذلك أشار إلى أن بعث الأجساد هو ممكن بدليل الابتداء، فإن إعادة هي خلق ثان، ولا فرق بينه وبين الابتداء في الخلق⁽⁵⁴⁾. وهذا ما وصل إليه العلم الحديث، مما يعرف بالأعجاز العلمي للقرآن الكريم والحديث الشريف؛ في عملية بعث ما في القبور، هي مثل عملية خلق الإنسان في البدء⁽⁵⁵⁾. وذلك لتصبح تلك الحقيقة من علم الشهادة بعد أن كانت من علم الغيب.

و يبين القرآن الكريم أن عملية الإعادة أسهل من عملية خلق الإنسان في البدء، بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم، الآية: 26]. والحجة في هذه الآية هي من جهة قياس العودة على البداية، وهما متساويتان، وأنهما لا فرق بينهما، وذلك قياساً مثبتاً لإمكان العود عليه⁽⁵⁶⁾. وهنا استخدم ابن رشد دليل الإعادة على مثل الابتداء في البعث الجسماني.

تأسيساً على ذلك فإن ابن رشد يؤكد على أن بعث الأجساد ممكناً بدليل ابتداء الخلق، وأن الإعادة هي خلق ثان؛ ليؤكد من خلال هذه الآية أن البدن المعاد هو عين الذي عدم بالموت في الدنيا.

وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية في كيفية تخلق الإنسان من خلال علم الأجنة*، والأطوار أو المراحل التي يمر بها الجنين من أول بدئه نطفة حتى آخر مرحلة وهي تكوينه طفلاً، وما كشفه علم الأجنة الوصفي وأكدته في النصف الأخير من القرن العشرين، فهو خير دليل على الإعجاز العلمي لهذه الآية الكريمة، التي تضمنت مراحل خلق الجنين أي النشأة الأولى، لتبين مدى قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وليؤكد لنا الجانب الآخر الغيبي بأنه قادر أيضاً على النشأة الثانية، وهي إعادة خلق الإنسان مرة أخرى⁽⁵⁷⁾، بعد الموت في يوم القيامة. وهي أسهل من الخلق الأول الذي هو الإبداع، وبذلك يكون المعاد يوم القيامة هو مجموع النفس

والبدن بعينهما وشخصهما، أي عين ما عدم. إلا أننا وجدنا ابن رشد في كتابه (تهافت التهافت) يتناقض في ذلك، ويتفق مع الغزالي في أن المعاد يوم القيامة هو لمثل ما عدم لا عين ما عدم. موضحاً "أنّ التي تعود هي أمثال هذه الأجساد التي كانت في هذه الدار لا هي بعينها، لأنّ المعدوم لا يعود بالشخص، وإنما يعود الموجود لمثل ما عدم لا عين ما عدم. كما بين أبو حامد" (58).

تود الباحثة أن تشير إلى أنها لا تتفق مع ابن رشد والغزالي في ذلك، لأنّ الله - سبحانه وتعالى- قد أكدّ خلال الآيات الكثيرة في القرآن الكريم عملية الخلق والإعادة، والتي تعطي دلالة قوية وضمنية على أنّ عملية إعادة الإنسان يوم البعث هي نفس عملية الخلق بروحه وبدنه الذي خلق عليه أول مرة، وبصورة مماثلة تماماً، وبذلك يكون المعاد هو عين المبدأ، لأنّ الله - سبحانه وتعالى- ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- قد أشار إلى إعادة الجسد المعدوم في القبر من خلال الجزء المتبقي والمحتفظ في منطقة العصعص، بحيث يكون المعاد في المعاد هو بعينه هذا الشخص الإنساني روحاً وجسداً؛ بحيث لو رآه أحد يقول: إنه بعينه فلان الذي كان في الدنيا.

وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية الحديثة في ما يعرف بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم، والسنة النبوية، إذ أنّ التجارب التي قام بها بعض العلماء على عجب الذنب الذي في منطقة العصعص بها خلايا بقيت حية لا تموت أبداً، من خلالها يمكن إعادة الإنسان عن طريقها⁽⁵⁹⁾؛ تصديقاً لنبوة المصطفى -عليه الصلاة والسلام- وهذا ما يؤكد الله تعالى إذ نجد في سورة العنكبوت آيتين تقترن فيهما عملية الخلق والإعادة معاً وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت، الآيتان: 18، 19].

نتائج البحث:

نخلص مما تقدّم إلى النتائج الآتية:

1- احتلت فكرة الحياة بعد الموت مكانة عظيمة في بعض الحضارات القديمة، عندما بدأ الإنسان الاهتمام بالزراعة، فظهرت لديهم فكرة الحياة المتجددة، من خلال مشاهدتهم لنباتات قد ماتت وفارقت الحياة، ولكنّها تعود مرة أخرى إلى حياتها ونضرتها بقوة؛ مما أثرت تلك الفكرة على عقيدتهم الدينية فظهرت عقيدة الحياة بعد الموت عند بعض الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية، فقد اهتم المصريون بعملية تحنيط الجسد الميت؛ للمحافظة عليه لليوم الآخر. ووضع جميع احتياجاته الضرورية والخاصة به داخل قبره؛ ليستفيد منها في اليوم الآخر. وذلك خير دليل على إيمانهم بالبعث بعامة، والمعاد الجسماني بخاصة.

2- بعض المجتمعات القديمة التي تحدثنا عنها في البحث عن الحياة الأخرى تذهب إلى الإيمان بالبعث بعامة، وبالمعاد الجسماني بخاصة، بدليل وضع الاحتياجات الضرورية الخاصة بالميت في قبره حتى يستفيد منها عند قيامه من القبر.

3- اتفاق الأديان السماوية في مسألة المعاد، التي شملت المعاد الروحاني والجسماني معاً، فوردت في النصوص الدينية التي تضمنتها الكتب السماوية الثلاث (التوراة والإنجيل والقرآن)، خير أمثلة قدمتها القدرة الإلهية في فترات متفاوتة لترسيخ عقيدة المعاد أو البعث في أذهان الناس وبخاصة المعاد الجسماني لشدة إنكارهم له، كما أيدّ الأنبياء والرسل بالآيات والمعجزات، كإحياء الطير لإبراهيم -عليه السلام- وإحياء قتيل بني إسرائيل، وإحياء العزيز بعد موته مائة سنة وغيرهم، كما أيدّ الله تعالى عيسى -عليه السلام- بأعظم معجزة وهي إحياء الموتى وكل ذلك ليكون خير شاهد على بعث ما في القبور يوم القيامة. وذلك دليل قاطع على أنّ الأديان السماوية الثلاث

مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، حيث اتفقت جميعاً على أن هناك معاداً جسمانياً إلى جانب المعاد الروحاني.

4- اهتمام فلاسفة الإسلام جميعاً بمسألة المعاد بلا شك، وبتأثير من الدين إلا أن الخلاف الذي كان بينهم يتصل بطبيعة المعاد لا بوجوده روحانياً أو جسمانياً.

فقد اتفق الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد على إمكانية تحقيق المعاد الجسماني لجسم المقبور في التراب، بدليل ما جاء به الوحي إلا أن الكندي والفارابي تركا الخوض فيه لعجز العقل عن الوصول إلى كيفية البعث وحقيقته غير أن ابن سينا نجده يميل إلى الإيمان به شرعاً وإنكاره عقلاً، بأن جاءت آراؤه مضطربة بين الإثبات والإنكار؛ وذلك لاعتماده منهجين توجه بأحدهما إلى العامة، والآخر إلى الخاصة، فظهر إثباته للمعاد الجسماني للعامة، وإنكاره عند الخاصة.

أمّا ابن رشد فيرى أن الشريعة الإسلامية ذكرت المعاد من خلال التمثيل والتصوير الحسي لتقريب الصورة لأذهان الناس؛ لأنّ تمثيل المعاد بالأمور الجسمانية أفضل من تمثيله بالأمور الروحانية. والفائدة من ذلك هي معرفة السعادة الأخروية التي لا تتحقق إلا بالسعادة الدنيوية التي يسعى الإسلام لإيجادها للإنسان المسلم من خلال التزامه بالأفعال الخيرة وتجنبه الأفعال الشريرة، فيكون بذلك المعاد أو البعث خير باعث على فعل الخير والصلاح، وأحسن رادع عن ارتكاب المعاصي والذنوب في الدنيا، فتتحقق بذلك السعادة في الدارين، إلى جانب ذلك وجدنا أن ابن رشد قد ذهب إلى رأيين مختلفين: أحدهما يؤكد فيه على أن بعث الأجساد ممكنٌ بدليل ابتداء الخلق، وأنّ إعادة خلق ثانٍ، والدليل على ذلك ما جاء في الآيات القرآنية التي تقترن فيها عملية الخلق والإعادة معاً. وبذلك يكون البدن المُعاد هو عين الذي عدم بالموت في الدنيا. أمّا رأيه الآخر فهو الذي يتفق فيه مع الغزالي في أنّ البدن المُعاد يوم القيامة هو لمثل ما عدم لا عين ما عدم.

هوامش البحث.

- 1- الزبيدي: تاج العروس، ج2، المطبعة الخيرية، مصر، 1306 هـ، ص:246.
- 2- ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ص460.
- 3- الزبيدي: تاج العروس، ج9، مصدر سابق، ص:458.
- 4- المصدر السابق: تاج العروس، ج2، ص:43.
- 5- أحمد محمد الفيومي: المصباح المنير، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، ص:225.
- 6- محمد أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، ص:221.
- 7- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ص:635.
- 8- الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، صححه هملوت روتير، دار النشر فرانز شتايز بقيسيادن، ط3، 1980م، ص:364.
- 9- المصدر نفسه: ص:365.
- 10- المصدر نفسه: والصفحة نفسها.
- 11- المصدر نفسه: ص:375. أيضاً د. منى أحمد أبو زيد: التصور الذري في الفكر الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1994م، ص:335.
- 12- ابن سينا: الأضحوية في أمر المعاد، تحقيق، حسن عاصي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م، ص:52 . ص:89.
- 13- المصدر نفسه: ص: 176 .
- 14- فخر الدين الرازي: الأربعون، حيدر آباد، 1353 هـ ، ص:292 .
- 15- نصير الدين الطوسي: المبدأ والمعاد، ترجمة محمد شقير، دار الهادي، بيروت، 2000م، ص:13 .

- 16- المصدر نفسه: ص: 13، 14 .
- 17- صدر الدين الشيرازي: مفاتيح الغيب، ج2، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3 ، 2003 م، ص: 698 .
- 18- السيد جعفر سجادي: قاموس المصطلحات الفلسفية عند صدر المتألهين، ترجمة علي الحاج حسن، معهد المعارف الحكمية، بيروت، 2006 م، ص: 423 .
- 19- جيمس هنري برستد: انتصار الحضارة – تاريخ الشرق القديم، ترجمة أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص: 92 .
- 20- المرجع نفسه: والصفحة نفسها.
- * – جبيل: هي مدينة بيلوس القديمة، تقع على الشاطئ شمال مدينة بيروت الحالية. المرجع السابق، [جيمس هنري: انتصار الحضارة، ص: 93 .]
- 21- المرجع نفسه: انتصار الحضارة، ص: 93 .
- 22- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 23- المرجع نفسه: ص: 91.
- 24- المرجع نفسه: ص: 96 . أيضاً، حربي عباس عطيتو: الفلسفة القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص: 21 .
- 25- المرجع نفسه: ص: 91 .
- 26- عبد الحفيظ فضل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2001م، ص: 252 .
- 27- المرجع نفسه: ص: 246 .
- 28- المرجع نفسه: ص: 337 .
- 29- المرجع نفسه: ص: 551 .

- 30- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، ب، ت، ن، ص: 94 .
أيضاً يحي سامي: الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، دار
الفكر العربي، بيروت، 1993م، ص: 29 .
- 31- محمد عثمان علي: أدب ما قبل الإسلام، دار الأوزاعي، طرابلس، ط2،
1983م، ص: 53 .
- 32- المرجع نفسه: الصفحة نفسها.
- 33- الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية،
ط2، بيروت، 1992م، ص: 242 .
- أيضاً يحي سامي: الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، مرجع
سابق، ص: 2
- 34- معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت،
طرابلس، المجلد الثاني، 1988م، ص: 379.
- 35- إنجيل برنابا: ترجمة خليل سعادة، دار البشير، القاهرة، 1908م
- 36- ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج1، دار الأندلس، ص: 116، 117 .
- 37- الكندي: رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريذة، ج1، دار
الفكر العربي، القاهرة، 1990م، ص: 74 .
- 38- المصدر نفسه: ج1، ص: 56، 57 .
- 39- الفارابي: كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق،
بيروت، ط3، 2001م، ص: 106، 107 .
- 40- محمد يوسف موسى: بين الدين والفلسفة في رأى ابن رشد وفلاسفة العصر
الوسيظ، دار المعارف، مصر، ط2، 1968م، ص: 61، 62 . أيضاً منى
أحمد أبو زيد: التصور الذري في الفكر الفلسفي الإسلامي، ص: 344، 345 .

- 41- ابن سينا: النجاة، ط3، مطبعة السعادة، القاهرة، 1938م، ص: 291 .
أيضاً " " * النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1985م، ص: 326 .
- 42- " " " : رسالة أضحوية في أمر المعاد، تحقيق سليمان دنيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949م، ص: 51، 52 .
- 43- المصدر نفسه: ص: 55، 56 . أيضاً محمد سيد أحمد المسير: الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، ط3، دار المعارف، القاهرة، 2002م، ص: 154 .
- 44- ابن سينا: منطق المشرقين، القاهرة، 1910م، المقدمة، ص: 2 – 4 .
- 45- " " " : الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، 1958م، القسم الثاني، ص: 185 . القسم الرابع، ص: 903 – 906 .
- 46- ابن سينا: النجاة، تحقيق ماجد فخري، مصدر سابق، ص: 326 .
- 47- دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبوريدة، ط3 ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص: 268 .
- 48- ابن رشد: فلسفة ابن رشد، 1- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. 2- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة. ط3، صححه وضبط أصوله، مصطفى عبد الجواد عمران، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، 1968م، ص: 150 ، 151 .
- 49- المصدر نفسه: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص: 149 .
أيضاً، ابن رشد : تهافت التهافت، تحقيق محمد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993م، ص: 324 .
- 50- المصدر نفسه: 1- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص: 28 .

- 2- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص: 150، 152. ابن رشد: تهافت التهافت، ص: 324.
- 51 - المصدر السابق: ابن رشد: تهافت التهافت، ص: 326 .
- 52- أخرجه مسلم: في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم الحديث، 142، ص: 317. أيضاً ابن رشد 2- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص: 157.
- 53 - المصدر السابق: 2 - الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص: 157.
- 54 . . . المصدر نفسه: 2- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص: 152، 153.
- 55- جميلة محي الدين البشتي: صدر الدين الشيرازي وموقفه النقدي من المذاهب الكلامية، دار العلوم العربية، بيروت، 2008م، ص: 313 - 315 .
- 56- ابن رشد : 2- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، مصدر سابق، ص: 152، 153.
- *علم الأجنحة: هو العلم الذي يدرس التغيرات والتميزات التي يمر بها الكائن الحي منذ الأطوار الأولى حتى بلوغ طور الفرد الكامل.
- *جميلة محي الدين البشتي: صدر الدين الشيرازي وموقفه النقدي من المذاهب الكلامية، ص: 289 .
- 57- جميلة محي الدين البشتي: صدر الدين الشيرازي وموقفه النقدي من المذاهب الكلامية، مرجع سابق، ص: 289
- 58- المصدر السابق: ابن رشد : تهافت التهافت، ص: 327 .
- 59- جميلة محي الدين البشتي: صدر الدين الشيرازي وموقفه النقدي من المذاهب الكلامية، مرجع سابق، ص: 315 - 317 .